

## المصمم العربي بين الإشكالية والمشكلة في تصميم حلي يحمل الهوية العربية

### The Arab Designer between the problematic & problem of designing Jewelry with an Arab-Identity

هبة الله مسعد محمد سليم

مدرس بقسم المنتجات المعدنية والحلي  
كلية الفنون التطبيقية-جامعة حلوان  
الجيزة - مصر

*Heba - Allah Mosaad Mohamed Selim*

Lecturer – Metal Products & Jewelry Dpt., Helwan University-Faculty of Applied Arts, Giza, Egypt

Copyright © 2016 ISSR Journals. This is an open access article distributed under the **Creative Commons Attribution License**, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

**ABSTRACT:** It's worth to be mentioned that the Arab designer faces a problem when attempting to design jewelry with an Arab identity that can compete worldwide. This issue is present due to the lack of national commitment as a basic target to his Arab belongingness. As a matter of fact, we find that the traditional and contemporary designers neglect the traditional aspect, which results in the negligence and blindness of their reality, entangling both of them in the dependency trap, leading them to being occupied by the western mind rather than being concerned with their society's problems and the legacy of their distinguished civilization.

We don't mean by this that the Arab designer should retreat to his heritage, but we mean that he should rejuvenate this legacy. There is a clear difference between the two aspects, as rejuvenating means that he should restore the awareness of the cultural heritage and apply it in designing products, as rejuvenating aims to retrieve the soul of the cultural component, which is the legacy.

This requires that designers in general; and the jewelry designer in particular; must retrieve the soul of the cultural and artistic heritage by developing them into designs and patterns for jewelry that suite the present with all its development and modernity.

**KEYWORDS:** Kabbalah, Problematic, Coding, Heritage.

**المخلص:** الجدير بالذكر ان هناك اشكالية لدى المصمم العربي في تصميم منتجات لها السمة العربية التي يستطيع المنافسة بها بين دول العالم فإن أزمة المصمم العربي تتمثل في غياب الالتزام القومي كهدف أساسي لإنتماءه العربي ، ونجد أن المصمم التقليدي و المصمم المعاصر، كلاهما في واقع الأمر يهمل اليعد التراثي، مما يؤدي إلى إغفال الواقع وعدم رؤيته مما يوقع كلاهما في حبال التبعية، والذي ينتج عن انشغال المصمم بالفكر الغربي دون الاهتمام بمشكلات مجتمعه وبتراث حضارته المميز.

ولا نقصد هنا العودة إلى التراث بل نقصد إحياء التراث فهناك فرق واضح بين الاثنين ، حيث أن الإحياء يهدف إلى إعادة الوعي بالتراث الحضاري وتطبيقه في تصميم المنتجات وكذلك يهدف إلى تجديد هذا التراث ، لأن فعل الإحياء هو إعادة الروح والحياة للمكون الثقافي وهو التراث.

وهذا يتطلب من مصمم المنتجات عامة ومصمم الحلي خاصة ان يعيد للموروث الحضاري والفني الحياة من خلال تطويرها في تصميمات وأنماط للحلي تناسب الحاضر بكل ما يحمله من تطور وحداثة.

**كلمات دلالية:** المصمم العربي، الإشكالية، المشكلة، الهوية العربية.

مقدمة:

الإشكالية في مفهومها العام تمثل مجموعة من المشاكل المرتبطة والتي لم تحدد ماهيتها بعد ويستشعر فيها وجود مشكلات، غير أن تصور الحلول غير مطروح.

ومن هنا فإن إشكالية المصمم العربي تدور أو تتمحور حول تطوير أفكاره ومفاهيمه العلمية والفنية في وضع حلول قد تتوافق مع المجتمعات الأجنبية التي تقدمت في حل المشاكل التصميمية في الدول المتقدمة ، ويتعثر التعامل معها في الدول النامية لمجموعة من الاعتبارات منها التقدم التكنولوجي و الوضع الاقتصادي والمواهمة البيئية .... وغيرها ، ولذلك يجد المصمم العربي نفسه في معزل عن العمل الابتكاري في مجتمعة الذي اكتفى بالاعتماد على المنتجات الأجنبية أو إنتاجها استنساخاً، غير أن المشكلة التصميمية في الأوطان العربية هي مشكلة الاغتراب ،إما اغتراب المنتج من حيث الارتباط بعادات وتقاليد المجتمع أو غياب الشكل المتوافق مع المزاج القومي.

فالمصمم هو محتوى ناتج من ثقافة اجتماعية ويمثل مجتمعه بقيمه وعاداته وتقاليدته التي تعكس واقعها، وذلك يترك أثره في المصمم وتصيح أعماله معبرة تعبيراً صادقاً عن واقع مجتمعه ، إلا أن للمصمم العربي إشكالية تدور حول فكره وعلاقته بالمجتمع.

فهناك تباين فكري بين اتجاهين من المصممين، منهم من له رؤى علمانية ترفض التاريخ ولا يهتم بما يحويه من تراث عربي إسلامي أصيل، وبدلاً من ذلك تبني اتجاهات مذهبية تهتم بالشكل على حساب المضمون الايجابي، وفي مقابل ذلك نجد آخر يتمسك بالقديم ويرفض كل ما هو جديد ولا يعطي لنفسه فرصة الحوار مع هذا الجديد.

مما سبق يتضح خطأ الرأيين فيمكن القول بأن التراث في مضمونه لا يعني الماضي أو الإرث بل يعني الممارسة والتفكير على مر التاريخ ، فمعني ذلك أن التراث هو معدن الهوية التي تتشكل وتستمر في سياق اجتماعي ثقافي في الأزمنة الماضية والحاضرة بل والمستقبلية أيضاً ، وهو ما لا يمكن التخلي عنه أو إلغائه ، فالتراث عملية مركبة تشكل بناء الوعي الذاتي من خلال إعادة تأسيس بنية العقل و التنوع الثقافي المعبر عنه ، وتلك العملية تعني الوعي في تواصله وليس في انفصاله مما يشكل قاعدة أساسية لا تتعارض مع الحاضر (المعاصر) وبالتالي يمكن التخطيط من خلالها لثقافة المستقبل.

ولذا أصبح على عاتق المصمم العربي عامة والمصري خاصة أن يملك ثقافة ذات مضمون قومي وطني مرتبط بالحياة المعيشية لمجتمعه ، فيعكس هذه الحياة بصدق وبوعي يبرز عناصر الثقافة الإنسانية القائمة على التكافؤ وفهم التراث الايجابي في ضوء العصرية، فيجب عليه من خلال أعماله أن يدعوا إلى المساهمة في إبداع نظرية قومية في الثقافة، تعد الإنسان العربي لمواجهة نزيف الوعي الاجتماعي لدى المجتمع العربي من قبل العرب.

#### المشكلة:

ان غياب المصمم العربي عن الثقافة ذات المضمون القومي يؤدي إلى إنتاج أفكار تصميمية غير مواهمة للواقع الفعلي ، وهذا نتيجة لتباعد المصمم عن مجتمعه وعدم إتباعه منهج جدلي في التحليل والتفسير مما يؤدي إلى افتقاد أعماله إلى الإبداع و الابتكار، فتنتقل من هنا رؤى بعيدة عن واقع مجتمعا العربي وخصوصياته الحضارية.

#### 1- اعتبارات في توجيه الفكر العربي للمصمم المعاصر :-

##### أولاً- تعاضل دور الصمم في مجتمعه :

ترتبط الثقافة العربية بإشكاليات كثيرة ومتعددة تكمن في طبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية التي تحكم مسار هذه المجتمعات، والتي تلزم المصمم ضرورة الفهم الواعي لهذه الإشكاليات<sup>1</sup>، وإدراك واقعها حتى يتمكن من الاستغلال الأمثل لإمكانيات العوامل المادية وتوجيه القوى البشرية من خلال أعماله ، في محاولة ذاتية وطنية لخلق ثقافة خاصة بمجتمعه العربي بعيداً عن التبعية.

##### ثانياً- أهمية إحياء التراث:

إن الاختلاف بين الحضارات يرجع في المقام الأول إلى قدرة أصحاب الحضارة على الخلق والإبداع الذاتي والتجديد وإعادة الإنتاج الفكري الذي ينتج عن المفكرين والمصممين القائمين بالربط بين النظرية والتطبيق من خلال أعمال متميزة معبرة عن ثقافة مجتمعه، من ثم فالحوار بين الحضارات والثقافات هو أمر طبيعي.

إذا فتجديد الفكر العربي لا بد أن يبدأ من داخل تراثه ويتحاور معه في ضوء معطيات الواقع العصري، منطلقاً من منظور البعد عن الثوابت والتعامل بالعقلية المتحركة المبدعة في ذاتها ومن أجل ذاتها أيضاً.

##### ثالثاً- إيجاد منظومة عمل متكاملة:

إن المصمم كفرد لا يستطيع العمل بمفرده دون وجود جماعة مساندة لكلا دوره الذي يكمل الآخر للوصول إلى فكر عربي معاصر فلن يصبح هذا أمراً وارداً دون العمل المبدع لا الفردي بل من خلال العمل الجماعي المتجدد الذي يبدع فيه المصمم في ظل مناخ من الحرية والديمقراطية والتحاور الموضوعي والبعد عن الذاتية.

ولكن ليس هذا باليسير وإنما بالجهد والتعاون يستطيع المصمم العربي أن يبدع في تراثه ومن أجله، ويجدد في تاريخه ، فإنه يربط الماضي بالحاضر ، حتى تصبح له هوية خاصة به.

#### 2- الإشكاليات التي تواجه المصمم العربي:

<sup>1</sup> نجم الدين الدرعي 2013: "الفن التشكيلي المعاصر وسؤال الذات والهوية" الحوار المتمدن-العدد 4031 – مارس المحور :الادب والفن.

## 1-2- " إشكالية نظرية:-

تتمثل في إنتاج تصميمات من خلال أطر فكرية تقليدية إلى حد كبير، كما نرى أن هذه التصميمات لا يتم تقويمها أو وضعها تحت النقد البناء، من هنا نجد غياب الفكر الخلاق أو المبدع عند الكثير من الفنانين أو المصممين.

## 2-2- إشكالية أيولوجية:

تشير إلى أن كثير من المصممين ينتمون إلى الاتجاهات المثالية المحافظة باعتبارها الاتجاهات المعبرة عن الأطر النظرية الشائعة في مجال الفكر الاجتماعي ، كما تميل إلى مقاومة محاولات تغيير الوضع القائم، ومن ثم يغيب الحوار الفكري الجاد، حيث الانحياز إلى الفكر العربي المحافظ وعدم إتاحة الفرصة أمام الفكر المبدع.

## 3-2- إشكالية منهجية:

تتمثل في تناول معالجة الأفكار بطريقة سطحية بدءاً من اختيار موضوعات تقليديه ومروراً بمدخل منهجية للتصميم غير واقعية ولا تتفق مع طبيعة المشكلات التي يعانيتها المجتمع<sup>2</sup>

فالحقيقة أننا نحتاج لوعى جديد ينبع من الموروث الحضارى فالتعلم من الاخرين يجب أن ينفصل تماماً عن تقليدهم.

فجد ان الكثير من المنتجات ذات صفة الانتشار يكون لها بالغ التأثير على المتلقى وخاصة مايرتبط بعالم الموضة مثل الحلى والذي يكون له بالغ الأثر في ثقافة المجتمع سواء بالسلب أو الإيجاب ، ومثال على ذلك ظهر منذ فترة في العالم العربي موضة ارتداء انسيالات تحمل اللون الأحمر تقليدًا لمشاهير الدول الغربية دون الوعى الكامل بحقيقة هذه الموضة ،فالبحت حول أصل هذه الموضة وجد أنها تعبر عن مذهب يهودى يسمى كابالا Kabbalah فكثيرا ما رأيت مشاهير الفن والرياضة يرتدون خيط أحمر حول المعصم وهذا هو رمزهم الذى يحاولون نشره فى جميع الاوساط شكل رقم (1) ولكنها ظهرت فى العالم العربى فى صورة أشكال مختلفة كما فى شكل رقم (2)



شكل رقم (1)

رمز لمعتنقى طائفة الكابالا اليهودية



شكل رقم (2)

اشكالها التى ظهرت فى العالم العربى

1- أحمد مجدى حجازى 2001: "الثقافة العربية فى زمن العولمة" دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص64:63

لذا يكون لفكر المصمم تأثير ملموس على ثقافة المجتمع من خلال أعماله ومنتجاته التي تلمس مباشرة أبناء مجتمعه مما يعظم دوره في تأثيره المباشر على مجتمعه ، وخاصة من خلال المنتجات التي لها علاقة مباشرة بالجمهور مثل مجال المصوغات المعدنية (الحلى المعدنية) والتي تتداولها كل المستويات في المجتمع، ولذا يكون لها صفات خاصة وسمات مميزة في تصميمها وإنتاجها مما يلائم وظيفتها وتأثير المصمم المباشر من خلالها في الفكر القومي، وهذا ما يتناوله البحث في إظهار الصفات التصميمية للحلى المعدنية.

ولتأكيد على دور المصمم وتأثيره في المجتمع والتراث الثقافي وتنمية الحلى التراثية يتطلب الأمر من المصمم الربط بين تنمية التراث وتقنيات المعلومات والاتصالات ، "وكماترى جلاء رزق " أن دور وسائل الاتصال من مواقع الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي وطرق الاتصالات الأخرى التي تنتجها هذه التقنيات ليس فقط لدعم الإبداع الصناعات، ولكن أيضا لتحسين نوعية الحياة وتعزيز الكرامة الإنسانية واحترام الذات من خلال التركيز على الجانب الإنساني للتنمية، وإدراج التراث الثقافي في قلب الاقتصاد والمساهمة في التنمية الاقتصادية والتشجيع للمشاريع الصغيرة والشركات المتوسطة الحجم. كما يوفر فرصا لا نهاية لها لحفظ ونشر التراث الثقافي"<sup>3</sup>.

### 3-تصميم الحلى:

التصميم هو عملية ابتكارية تهدف إلى استيفاء غرض محدد سواء كان الغرض ماديا يتحقق بوجود منتج له وظائف مادية معينة ، أو كان الغرض معنويا يتعلق بإرضاء حاجات إنسانية انفعالية و تبدأ عملية التصميم في كل الأحوال بوضع تصورات فكرة أساسية يبنى عليها الشكل وكيفية ارتباطه بالعرض.

"ان الافكار الجديدة تعتبر نواة للمنتجات والخدمات التي تقدم للتصميم ،فالقدرة على توليد الأفكار تعتبر جزء طبيعي من تفكيرنا ويمكن تطويرها للوصول الى الابداع، فالتفكير الابتكاري يرشدنا الى تنمية امكانياتنا لنصبح مبدعين ، ويقدم John Adair المشورة العلمية التي تتعامل مع النقاط الرئيسية التالية:

- فهم العملية الابداعية
- استمع وانظر وقرأ عن الابداع
- تنمية التفكير الواعي"<sup>4</sup>

ولان الفكرة في عمومها لا تنتشأ بدون اعتبارات سواء فيما يتعلق بالأغراض الفكرية والفنية والجمالية أو العوامل التقنية الخاصة بتحويل الفكرة من التصور إلى الوجود الواقعي أو فيما يتعلق بجوانب الاستخدام ، فإن انتهاء عملية التصميم تستلزم عملية تقييم لتوافر الاعتبارات في التصميم فهي التي تساعد على التصور المسبق والهادف لوجود المنتج وتبدأ وتستمر عملية التقييم من بزوغ الفكرة وحتى الانتهاء إلى المنتج وهي في مجملها تتكون من الأركان الأساسية التالية :

- 1\_ تكوين الفكرة العامة وتحويلها إلى شكل له كيفية ومواءمة يتحقق منها الغرض.
- 2\_ الارتباطات الثقافية والفنية والوجدانية والحضارية والقيم وعلاقتها بالشكل .
- 3\_ الارتباطات التقنية وكيفية الانتاج وعلاقة التقنية بالشكل .
- 4\_ الارتباطات الاستخدامية و التصنيف وعلاقتها بالشكل.

"وواضح من الأركان أن الشكل هو المغزى الرئيسي في التصميم و أن كل العوامل تعمل من أجل الشكل ، غير أن تحليل هذه الأركان يكشف عن العوامل المؤثرة في التصميم وهي:

اولا:العوامل الاجتماعية والقيم وتأثيرها على نشاط المصمم .

ثانيا: عوامل فنية وتشكيلية وعلاقتها بصياغة المنتج .

ثالثا: عوامل فكرية ودورها في الابتكار.

رابعا: عوامل رمزية لتحقيق الدلالة.

خامسا:عوامل مرتبطة بالانسان ( عوامل أرجنومية ) وكيفية الاستخدام.

سادسا:عوامل التقنية والانتاج وأثرها على الشكل.

ومن الرؤية لهذه العوامل يتضح أهميتها وتأثيرها على عملية التصميم لأخراج تصميم متكامل فيه القيم الأخلاقية مع قيم الشكل والانتاج.

تصميم الحلى المعدنية تعتمد في إخراجها على معطيات الفن والتقنية معا، لا ينفصل أي منهما عن الآخر، ويكون الشكل قرين تقنيته وقيم التعبير المتمثلة في الرمزية.

ولذلك يكون الشكل في تصميم الحلى مهيئا لترجمة الموضوع، فمن الناحية البصرية تبدو المعاني والدلالات تربط بين عناصر لها أشكالها ومظاهرها الفيزيائية والتي يمكن أن تحقق وجود إدراك إلى الحوار الانفعالي ومن هنا تحقق الحلى وظيفتها.

وإذا كان لفنان التصوير والنحت حرية التعبير الرمزي فإن لمصمم الحلى مجموعة من الاعتبارات تجعله يتعامل مع مجموعة من الإشكالات والمشاكل التي تبدأ بفرضية تحقيق التعبير عن الموضوع بتمثيل وافي وموجز ، ربما يؤدي ذلك إلى فرض وجود رمز مجازي يعبر عن الشكل في التصميم مع تيسير وصول المعني للمتلقي، أي أن تحول الأشكال إلى غاية معنوية ومن هنا تكون المشكلة الأولى في تصميم الحلى وهي قدرة المصمم على الترميز المستمد من التراث.

<sup>3</sup> Fekri Hassan& Mohsen Youssef 2008:" Cultural Heritage and Development in the Arab World" Dar El-Kuttub Depository No 22932, The Bibliotheca Alexandrina. All Rights Reserved,Egypt.p.6.

<sup>4</sup> John Adair,2007:"The Art of Creative Thinking:"How to Be Innovative and Develop Great Ideas,Kogan"

والترميز عملية ذهنية تتحول إلى أداء تجريدي أو تحويل المدركات الحسية والأفكار الذهنية إلى مفردات شكلية تعبر بمفردها أو بعلاقتها مع غيرها عن دلالات رمزية.

ومصمم الحلي هنا يكون في حالة الفنان الرمزي الذي يعتمد على عقل تحليلي وتركيبى وله قدرة التنوير التي ترد العلاقة بين العناصر إلى مشاعر بالإجابة، فالحقيقة تقر أن غياب الشكل لا يتساوى مطلقاً مع وجوده، فيتواجد حقيقة لشكل تتواجد مجموعة من الكيفيات المادية لها صفاتها المقرونة بالأفعال التي هيأتها، والانفعالات التي سبقت صياغته، وهذا الفعل وهذا الانفعال تمثلها طاقة مودعة في الشكل هذه الطاقة هي المحققة للغاية الرمزية، وإذا كانت التكوينات الفنية تعتمد على تبايناتها وتعدد العناصر البصرية لتحقيق المعنى أو الدلالة فإن تصميم الحلي يتطلب حد أقصى أو أدنى لعدد العناصر الداخلة في تكوين الرمز بما لا يرهق الباصرة أو يشتت البصيرة مما يتلائم مع قيم المجتمع وراثته من خلال تصميم الحلي.

الواقع يفيد أن "خير الكلام ما قل ودل" وهذه المقولة المقلوبة للمقومات تصميم الحلي، هو ما التزمته الفنون القديمة والمتحضرة في التعبيرات الرمزية من خلال تصميم منتجاتها، فقد أوضحت أشكال الرموز المستخدمة في الحلي ببساطة التكوين مع المحافظة على إقتصاد وصول المعنى، بإشارة أو علامة مباشرة ولو أدى ذلك إلى عدم منطقية البناء فالمستهدف تطبيع العلاقة بين عناصر التكوين وفاء للمعنى وبما يتناسب مع الهوية القومية، "ولا يقف تصميم الحلي عند هذا الحد إذ لابد أن ينتهي بإخراج نموذج يحتوي ما سبق ومرتباً بمجموعة ضوابط تكنولوجية وإعتبارات استخدامه، ويتلخص النشاط التصميمي في مجال الحلي في ثلاث أنشطة رئيسية هي:

## 2- التكوين Formation

## 1- الترميز Sumbolization

### 3 - الإخراج Production"<sup>5</sup>

#### 1- الرمز في تصميم الحلي (حلي الترميز) :-

البناء الرمزي في التصميم - والذي يستمد من العناصر الرمزية للتراث - يعتمد على تكوين مركب من عناصر تشكيلية مختلفة الدلالات لكنها في تكوينها المترابط تكون رمز متكاملًا محصلاً قد تنتهي فيه خصائص العنصر الرمزي .

وتكوين الرمز على هذا النحو يتم بالعلاقة بين عنصرين تشكيلين وأكثر، ومع إختلاف المعالجة التشكيلية يمكن الحصول على الشكل (المبني) والذي قد يستمر بذاته فيما بعد رمزاً يعطي معالم إتفاقية تستقر في أذهان الناس بدلالة معينة إما أن تكون علاقة أو إشارة أو كتابة تشكيلية، ومن هنا يتحول التفاعل مع الشكل إلى (المعنى)، وقد يكون المعنى هو المقر بتحويل الشكل إلى رمز يدركه كل الناس .

وبذلك تكون فلسفة تصميم الحلي قائمة على أن الشكل في جملة محصلة تعبير رمزي لمجموعة التشكيل المبني والمعنى ولأن الفن جانبان أحدهما غامض والآخر واضح فالجانب الغامض يتعلق بعملية الإفراغ الانفعالي، حيث يضع المصمم تصميمًا يترجمه لخطوط ومساحات وفراغات وأحجام وألوان وملامس مختلفة متقاربة ومتباينة، وهذه الترجمة التشكيلية تعبر عن ما في داخل الفنان من مشاعر تتحول من صياغتها البنائية إلى الصيغ التعبيرية .

"فالتعبير الفني لموضوع ما إنما يعكس معاشية الفنان للموضوع مضاعفًا إلى ذلك شخصيته" التي هي إطاره المرجعي الذي كونه ممارسته وتأثير البيئة المحيطة عليه، سواء كانت بيئة تعلم أو بيئة تفاعل .

ويختلف الشكل في تصميم الحلي حسبما تقرضه ظروف التصميم ومتطلباته، وبذلك يكون الشكل في تصميم الحلي يشارك الفنون التشكيلية عامة ولكن بخصوصية تتدخل فيها إعتبارات الإيجاز المعبر عن تشكيل للقيم المعنوية لوقائع حقيقية مرتبطة بالمجتمع من خلال واقع مادي يتعلق بنظرية التصميم مقابل التقنية، حيث تكون لنتائج أساليب التقنية آثارها على الشكل، ويضاف إلى ذلك جلالة الوظيفة للحلي المعدنية .

#### الرمز والعلامة :

لكل من الرمز والعلامة سمات خاصة تميز كلاً منهما، ولكن كثيراً ما يتم الخلط بينهما، فغالبًا ما يتعرض البعض إلى أن الفرق بينهما يتحدد بأن الرمز يشير إلى أفكار مجردة بينما تشير العلامة إلى أشياء معلومة ومدركة مباشرة، أي أنها إشارة للأشياء التي ترتبط بها معارفنا، ويمكن فهمها بسهولة لوضوحها، أما الرمز فهو بسيط يتم به نقل الفكرة التي يرمي إليها بصورة تجريدية، وبذلك فالمدلول عليه بعلامة أبسط كثيراً عن المدلول عليه بالرمز .

وكما ذكر في معجم مصطلحات الأدب ( أن الرمز هو كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه وذلك بالإيهام أو بوجود علاقة متعارف عليها ) .

وقد اتفق علماء اللغة على التمييز بين الرمز والأشارة (العلامة) فالرمز عندهم يتميز باستخدامه في أغراض مختلفة، كما أن الرمز يشمل كل أنواع المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة بما لها من علاقات دلالية معقدة بين الأشياء، أما الإشارة (العلامة) فليس لها سوي دلالة واحدة، ترتبط بالمكان أو الموقف ويجمع على دلالتها كل المجتمع .

#### وتنقسم الرموز إلى شقين هما الرموز العامة والرموز الخاصة :

ومن حيث الرموز العامة والرموز الخاصة، يتعين بالضرورة التمييز بين العام والخاص في مجال الرمزية أو ما هو جماعي وما هو فردي .

"فالرموز العامة هي التي تميز المجال المجتمعي وترتبط بالقوي والعوامل الاجتماعية السائدة في المجتمع، فالمجتمع هو الذي يوفر الأساس الثقافي الذي تقوم عليه كل مظاهر السلوك الرمزي، أما الرموز الخاصة فهي الرموز والأشكال الرمزية لدى الفرد، مثل دراسة بعض الظواهر الفردية الخاصة التي تقتصر على الشخص وحده، قد تتعلق بنظريته الذاتية إلى الوسط المحيط به أو بتصوره الخاص عن العالم"<sup>6</sup>.

<sup>5</sup> عبد العال محمد عبد العال: "الاتجاه القومي في تصميم نماذج الحلي المعدنية المصرية بين الذاتية والموضوعية" بحث منشور، مؤتمر الاسكندرية، ص 8، 9 .  
<sup>6</sup> انظر أحمد أبو زيد 2009: "الرمز والاسطورة" عالم الفكر، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، القاهرة.

ومع وجود هذا التصنيف للرموز ، توجد علاقة بين الرموز العامة والرموز الخاصة فالتأثير متبادل بينهما وكما يقول د/ صبري منصور في مقاله عن الرمزية في الفن الحديث وذلك في مجال الفن والابداع .

" الرموز العامة لا تمنع من أن تكون للفنان رموزه الخاصة به والتي لا يدرك مراميها ودلالاتها سواه ، فالرمزية كمدسة فنية لم تستخدم الرمز بالمعنى الشائع والمعتمد ، فهو ليس عندها وسيلة لتفسير أي شيء محدد ، وإنما هو وسيلة للتعبير عن حالة وجدانية والرمزيون حيث يستخدمون ألوانهم وأدواتهم الفنية إنما يهدفون إلي خلق حالة شعورية لما تثيره في وجدان المتلقي قصيدة من الشعر أو قطعة من الموسيقى ، أن الرمزيون لا يجدون مشاهد الطبيعة ولا تفاصيلها ، ولكن عالمهم مستمد من الخيال واللاوعي"<sup>7</sup>.

وهذا يعني أن فنان ( مصمم ) الحلبي لديه رموزه الخاصة التي يستخدمها في تحقيق رؤية خاصة به يظهر عليها طابع المصمم الخاص ومع ذلك فلا تكون هذه الرموز خاصة بمعنى الكلمة وإلا عجز المتلقي عن إدراكها فيفقد العمل الفني تأثيره علي المتلقي ، ولذلك فعلي الرغم من خصوصية الرؤية والرموز لدي المصمم إلا أنها تصبح في النهاية معبرة عن تقاليد وثقافة مجتمعه وقادرة علي الوصول للمتلقى ويتقبلها مما يجعلها نوعاً من الرموز العامة .

ومن دون شك أن الناس يلجأون دائماً إلي البحث عن الرمزية في الأعمال الفنية ، وما دام معظم الناس غير قادرين علي إدراك معني العلاقات الشكلية الخاصة فهم دائماً يبحثون عن بعض المعاني التي يربطونها بقيم الحياة الفعلية، ويأملون دائماً أن يترجموا العمل الفني إلي معان فكرية بألفونها

فالصورة الرمزية وهي تعبر عن كيفية تعميق الفكرة وتعطي الشكل مدلول ومعزى ، والتصميم الرمزي للحلي لا يعتمد علي الاستجابة العاطفية بقدر ما يعتمد علي التذكر والإيحاء ومن هنا يكون اختيار الأشكال الأقرب إلي الذاكرة هي المنشطة لفهم المدلول وتمدنا نظرية التحليل النفسي لفرويد ويونج بما يفيد ان الفنان الموهوب هو من تمتع بالقدرة علي إبراز رموزاً من عقله الباطن يفهمها الآخرون .

ومن هنا استطاعت الرمزية أن توسع وتعمق من أبعاد ومفاهيم التصميم المعتمد علي الرمزية في محاولة لاختراق ما وراء الواقع ، كعمق تنفذ إليه فتتكشف للمتلقي رؤى جديدة تثير مفاهيمه وأفكاره ، فتزداد مداركة وتجعله يتجاوز ينظرته السطحية لتصميم الحلبي المتداولة إلي العمق لهذا العمل ، مما يؤكد أهمية دور مصمم الحلبي في التأثير المباشر علي مستخدمها من خلال تصميمه ، مساهماً بذلك في بناء ثقافة المجتمع.

### ثانياً- التكوين :

تضفي عناصر التكوين قيمة ذاتية للتصميم معبرة عن فكر المصمم تجاه موضوع معين ، فاستخدام عناصر التكوين وإيجاد علاقة ترابط بينها ، يثير في النفس النزعة الجمالية تجاه العمل الفني ويعتمد بناء الشكل في تصميم الحلبي كمجال إبداعي كأساس بكل قيمه التشكيلية علي إيجاد منظومة تأسيسيها للعلاقات فيما بين العناصر الشكلية والعناصر المظهرية ( لون – ملمس – شفافية) وإذ أهمل أي من هذين العنصرين وتم تناولها بعشوائية فان ذلك يؤثر سلبيًا علي كفاءة الشكل الناتج في تصميم الحلبي لذلك فان بناء الشكل هنا يعتمد علي الامام بالجوانب الانشائية والعلاقات المظهرية والتألف بين الادراكات والمدرجات كمتطلب جمالي لاحداث جاذبية تجاه الشكل ومن ثم يمكن طرح أدبيات الموضوع طرْحاً يؤكد المضمون ويعبر عن خصائص المجتمع .

والحلي كمنتج فني واسع الانتشار بين الجماهير ، حيث يتم تداولها بين جميع مستويات المجتمع ذات الثقافة المتباينة ، مما يفرض علي المصمم أن يأخذ بمبدأ البساطة في الشكل مع تعبيره الرمزي الواضح الذي يسهل قراءته .

"والبساطة كقيمة مرغوبة في الحلبي تجعل بناء الشكل قائم علي وجود أقل عدد ممكن من المكونات ببساطة العلاقات وبما يؤدي إلي تمثيل الموضوع دون تفصيل ، والتجريد النسبي هو متجه الفنان لتبسيط عرض المكونات وخفض تفاصيلها وتسهيل تعالقتها"<sup>8</sup>.

"ومهارة تبسيط التعالق بين المكونات تعتمد علي الحس الهندسي في البناء التشكيلي الذي يكفل تركيز الرؤية فالتكوين الجيد هو الذي لا يشتت العين من خلال عدم الاستقرار لبعض مكوناته أو من خلال نقص التوازن فيه ، ويشير راسكن ( إلي أن هناك العديد من أنواع التكوينات التي يمكن أن يعتمد عليها الفنان أثناء عمله وهذه الأنواع هي في الواقع مبادئ أو قوانين للتكوين وبنائيات أشكال الحلبي ترتبط هندسياً بمساحتها المنتظمة التي غالباً ما تكون دائرية أو مضلعة أو منتظمة<sup>9</sup> ، وتتنوع تقسيمات بناء الشكل في العمل الفني ومنها :

- 1- التمركز حول عنصر رئيسي تتعالق معه بقية العناصر لإثارة الذهن تجاه الموضوع .
- 2- التوزيع المتتالي لوضع المكونات لأحداث تتابع بصري ينظم قراءة الشكل .
- 3- الازدواج المتبادل لتنظيم العناصر حول مركز هندسي لتمعين الشكل بفكرة ذهنية .
- 4- التوزيع حول نقطة مركزية هندسية أو نقطة تركيز الرؤية وتوجيهها .
- 5- التماثل والتناظر بالتقاطر رأسيًا أو أفقيًا لأحداث الشعور بالتوازن وتحديد وضع الرؤية
- 6- التوزيع حسب المجال الهندسية في موازاة المحيط الخارجي للاستفادة من السرد داخل المساحة
- 7- التوزيع الانتشاري دون تقسيم وتفرض ذلك حرية التعبير"<sup>10</sup>.

وقد تم انتاج العديد من الحلبي التي ترتبط موضوعاتها بأحداث تذكرية متنوعة احتفالاً وتخليداً لهذه الأحداث ، فعند حدوث ثورة 25 يناير تسابق الجميع لصياغة حلبي تعبر عن الثورة وتعزير للانتماء للبلد الأم مصر فاستخدم الفنان رموز من بيئة المجتمع المصري فصاغ دبوس صدر مستخدماً علم مصر رمز الدولة شكل رقم(3) ، ودلايات تحمل علم مصر وكتابات عربية مثل ( مصرية وافتخر – مصرية – حرية ...) لتعزز فكرة الانتماء للوطن.

<sup>7</sup> انظر أحمد أبو زيد 2009: "الرمز والأسطورة" عالم الفكر ، المجلد السادس عشر ، العدد الثالث ، القاهرة.

<sup>8</sup> عبد العال محمد عبد العال 1991: "الاتجاه القومي في تصميم نماذج الحلبي المعدنية المصرية بين الذاتية والموضوعية" بحث منشور ، مؤتمر الاسكندرية ، ص 10.

<sup>9</sup> John Adair, 2007: "The Art of Creative Thinking: "How to Be Innovative and Develop Great Ideas, Kogan"

<sup>10</sup> المرجع السابق ، ص 10، 11.



شكل رقم (3)

### ثالثاً-الإخراج :

" الانتاج المعدني بصفة عامة هو تغير في شكل وابعاد الخامات المعدنية الى الشكل المطلوب ، بحيث يتطابق مع الابعاد المطلوبة للتصميم"<sup>11</sup> ، ولإخراج المنتج بصورته المثالي ، يتطلب التطوير في الأسلوب الصناعي حتي يتماشى مع التكنولوجيا الحديثة وتطبيق النظريات العلمية في جميع مراحل الانتاج علي اساس من المعرفة بكل التقنيات الآلية اللازمة لإخراج المنتجات المعدنية عامة وإخراج الحلي بصفة خاصة ، بأسلوب الانتاج الكمي لما للحلي من طبيعة فنية واستخدامية .

وباعتبار الحلي مصنف فني تطبيقي له متطلبات الفنون التطبيقية لما لها من صفة الانتشار بين الجماهير لفترات طويلة مما يتطلب توافر جماليات الشكل والمواءمة الاستخدامية وجودة الانتاج وخفض التكاليف والتي تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في تصميم وإخراج الحلي .

واخراج نماذج الحلي يتطلب الالمام الكامل بالمهارات اليدوية والتقنيات الآلية لما تتطلبه مراحل تنفيذ الحلي ، وتؤدي عمليات التشغيل أو التشكيل بالطرق اليدوية ، إلي الاعتماد على مهارات وخبرات خاصة ، فالإداء البشري هو العامل الاساسي فيه ، بجانب مهارة استخدام الأدوات والعدد ، والتي يتم تشغيلها يدوياً .

أما الأداء الآلي تستخدم فيه الماكينة لاجراء عمليات التشكيل وتكون الطاقة المحركة آلية باستخدام معدات وماكينات تدار بالمحركات .

### تصميمات مستوحاة من التراث المصري:

إن مصر بموقعها الجغرافي المتميز تجمع بين العديد من أشكال التراث المختلفة والتي تحمل كلا منها صفات وخصائص تميزها عن غيرها فمنها التراث الفرعوني بكل ما يحمله من أصالة وحضارة والتراث الإسلامي المعبر عن انتماءها العربي والتراث القبطي الحضاري المتميز والتراث النوبي لانتمائها الافريقي والسناوى لانتماءها لقارة اسيا والسيوى للصحراء الغربية ، والتراث الشعبي المعبر عن عمق وأصالة المجتمع.

لذا نجد ان التراث المصري غني بالتنوع والمتميز لكل تراث ، فمن خلال ذاتنا الحضارية والتراثية لا نصل فقط للهوية التي تعبر عنا بل نصل للحياة التي ننشدها ونحدد في المستقبل المكان المتميز والملائم لنا في ظل المنافسة العالمية فالتميز يؤدي إلى المنافسة

### التصميم الأول:

للفن الإسلامي سماته الخاصة، الناتجة من التاريخ الثقافي وطبيعة التكوين الفكري لدى المسلمين الأوائل المرتبطة بخصائص الدين الإسلامي ، فنجد أن المسلمون برعوا في استعمال الخطوط الهندسية، وصياغتها في أشكال فنية رائعة ، فظهرت المضلعات المختلفة ، والأشكال النجمية ، والدوائر المتداخلة، وقد زينت هذه الزخرفة المباني وظهرت في العديد من منتجاتهم ، كما كان يهدف الفنان إلى استخدام الرمزية في عناصره وأعماله الفنية، فكان يقلب الفكرة إلى إشارة ويقلب الواقع إلى رمز كلي ، وشكل رقم(4،ب) يمثل تصميم لدلاية مستوحاة من الاشكال الهندسية الاسلامية.

<sup>11</sup>ارنست كاسيرر : " فلسفة حضارة الانسان " ترجمة احسان عباس ، دار الاندلس ، بيروت ص 3.



شكل رقم (4ب)

شكل رقم (4أ)

شكل رقم (4)

تصميم هندسي مستوحى من التراث الاسلامي

من أعمال الباحث

#### التصميم الثاني:

الفنون الشعبية هي تلك الفنون النابعة من المجتمع والتي تنتمي جيل بعد جيل تزداد معها اصالة هذه الفنون، والتي تحمل في طياتها معاني تثير الخيال وتملك الحواس. ويرتبط الموروث الشعبي في مضمونه بالمجتمع وذلك لارتباطه بالبيئة ارتباطاً وثيقاً، فهو يعتمد على تطويع الخامات والوسائط المادية مع إعادة صياغة المدرك البصري لعناصر البيئة في خلق الأشكال المجردة إلى جانب اعتماده على المهارة والخبرة المتوارثة النامية

وعموماً فالفنون الشعبية تسعى إلى البحث عن جوهر الأشياء والتعبير عنها في أشكال موجزة تحمل في طياتها الخبرات التشكيلية والفنية التي مر بها الفنانون والتي أثارت وجدانهم في التجريد ، وفي هذا التصميم شكل رقم (5) استخدم المصمم العناصر الهندسية النابعة من الرموز الشعبية مع الاستعانة بالأحجار ذات ألوان زاهية التي تناسب الموروث الشعبي.



شكل رقم (5)

تصميم مستوحى من الفن الشعبي

من أعمال الباحث

#### نتائج البحث: توصل البحث إلى النتائج التالية:

- 1- إن التراث الثقافي والحضاري يعد من مقومات التصميمات المعاصرة ذات السمة القومية
- 2- إن قيام المصمم بالربط بين القيم الفنية والرمزية لتراثه القومي في تصميمات الحلى تتسم بالحدائق يؤدي إلى المنافسة في هذا المجال.
- 3- إن الموروث الثقافي والحضاري يتسم بالمرونة عند احيائه في صورة تصميمات حلى معاصرة



التوصيات:

يوصى البحث بالاتي:

1. ضرورة الأخذ بآليات الإبداع الفني عند تصميم الحلى والتي تستمد مقوماتها من روح التراث، للوصول إلى طابع حضاري معبر عن الشخصية المصرية ويؤكد على هويتنا التراثية.

المراجع:

- 1- أحمد أبو زيد 2009: "الرمز والاسطورة " عالم الفكر ، المجلد السادس عشر ، العدد الثالث ، القاهرة.
- 2- أحمد مجدى حجازى 2001: "الثقافة العربية في زمن العولمة " دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.
- 3- ارنست كاسيرر : " فلسفة حضارة الانسان " ترجمة احسان عباس ، دار الاندلس ، بيروت
- 4- رفيق حبيب 2003: " إحياء التقاليد العربية " دار الشروق ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، .
- 5- عبد العال محمد عبد العال 1991: " الاتجاه القومي فى تصميم نماذج الحلى المعدنية المصرية بين الذاتية والموضوعية " بحث منشور ، مؤتمر الاسكندرية.
- 6- نجم الدين الدرعي 2013: " الفن التشكيلي المعاصر وسؤال الذات والهوية" الحوار المثمن-العدد 4031 – مارس المحور: الادب والفن.
- 7- رحيم هادي الشمخي 2013: " وعي الهوية في الفنون التشكيلية العربية"مقالة ، يناير.
- 8- مها سلطان 2012: "الهويات الإبداعية والتاريخية في التشكيل العربي المعاصر" العدد 4526, أكتوبر.

REFERENCES

- [1] Fekri Hassan& Mohsen Youssef 2008:" Cultural Heritage and Development in the Arab World" Dar El-Kuttub Depository No 22932, The Bibliotheca Alexandrina. All Rights Reserved,Egypt.
- [2] Maria Rosa Menocal,2003:"The Ornament of the World: How Muslims,Jews and Christians Created a Culture of Tolerance in Medieval Spain",Back Bay Books.
- [3] Joemuscat Date,2009:International Handbook of Research in Arts Education",Springer.
- [4] John Adair,2007:"The Art of Creative Thinking:"How to Be Innovative and Develop Great Ideas, Kogan".